تجارة بلاد الشام في القرنين الثالث و الرابع للهجرة

محمد صديق حسن
قسم التاريخ، فاكولتي العلوم الانسانية، جامعة زاخو، اقليم كوردستان – العراق.
(تاريخ القبول بالنشر: 8 أيلول 2013)

ملخص البحث

كانت بلاد الشام فى هذه المدة جزء اً من عالم اسلامى كبير تأثرت بأحواله السياسية واالأقتصادية ، وتبعت فى بعض الاحيان الخلافة العباسية فى بغداد ، كما اتحدت مع مصر فى ظل الدولتين الطولونية واالأخشيدية. وخلال العصر الفاطمى خضعت معظم بلاد الشام للسلطة الفاطمية فى القاهرة، وعلى الرغم من الظروف السياسية الصعبة لبلاد الشام فى هذه المدة ظهر تقدم التجارة بربح ميزانها ، اذ كان بصفة عامة لصالح بلاد الشام فما كانت تصدره اكثر بكثير مما كانت تستورده.

وكان للنشاط الصناعى واالزراعى وكذلك لموقع بلاد الشام اثر كبير فى التطور التجاري. فبحكم موقعها الجغرافى اصبحت معبراً للتجارة العالمية بين الشرق واالغرب الامر الذى كان له اثر كبير فى انماء مدنها الواقعة على خطوط سير القوافل البرية ومدنها الساحلية ذات الموانىء التجارية .

ويبدو ان ذلك النشاط التجاري كان عاملاً مهماً فى انماء المدن الشامية واذا ما نظرنا ابتد اءً من المدن الواقعة على خطوط سير القوافل التجارية البرية نجد ان مدينة حلب ذات الموقع المرموق على خط التجارة الدولى القادم من الهند وبلاد فارس واالعراق واالجزيرة العربية كانت عامرة ومزدهرة بفضل الحركة التجارية النشطة وكذللك مدية بالس على الفرات ، اما مدينة دمشق قاعدة الشام ومدينتها الاولى فكانت منذ عهد الاريين الذين حلوا بها فى منتصف الالف الثانى قبل الميلاد مركزاً لقوافل التجار وظلت تحتفظ بهذه المكانة عبر العصور اللاحقة وبقيت فى المدة التى ندرسها مركزاًتجارياًمهماً بين الشرق وا الغرب اضافة الى المدن الاخرى . وقد اشتهرت بلاد الشام بأنواع السلع التجارية واالتي اسهمت بشكل ملحوظ فى ذلك النشاط التجاري عن طريق التصدير لتلك المنتجات الشامية

تمهيد

كانت بلاد الشام في حقبة البحث جزءاً من عا لم اسلامي كبير تأثره بأحواله السياسية و الاقتصادية وتبعت في بعض الاحيان الخلافة العباسية في بغداد كما اتحدت مع مصر في ظل الدولتين الطولونية و الاخشيدية. وخلال العصر الفاطمي خضعت معظم بلاد الشام للسلطة الفاطمية في القاهرة ، وعلى الرغم من الظروف السياسية لبلاد الشام ظهر تقدم التجارة بربح ميزانها إذ كان بصفة عامة لصالح بلاد الشام فما كانت تصدره بلاد الشام اكثر بكثير مما تستورده (١)

وكان للنشاط الصناعي (٢) و الزراعي (٣) وكذلك لموقع بلاد الشام (٤) اثر كبير في التطور التجاري ، فبحكم موقعها الجغرافي اصبحت معبرا للتجارة العالمية بين الشرق و الغرب الامر الذي كان له اثر كبير في انماء مدنها الواقعة على خطوط سير القوافل البرية ومدنها الساحلية ذان الموانئ التجارية .

أهمية بلاد الشام التجارية:–

ظهرت أهميتها بوصفها ممراً للتجارة العالمية من خلال ما ذكره ابن خرداذبة في حديثة عن التجار اليهود الراذانية الذين كانوا يتقنون عدة لغات ويتاجرون ما بين الشرق و الغرب بأنهم كانوا ينقلون بضائعهم عن طريق البحر المتوسط حتى الفارما في مصر ثم ينقلوها في بحر القزم (البحر الاحمر حاليا) ومنه الى جدة حيث تأخذ طريقها الى الهند و الصين فيبيعون ما معهم ويعودون بضائع تلك البلاد وهنالك طرق تجارية اخرى تمر في بلاد الشام يسلكه ولائك التجار وهي انطاكية ، ثم ينقلون برا الى الجابية ومنها الى الفرات حتى بغداد ثم الى دجلة و الى الابلة و من ثم الى عمان والهند و الصين (٥).

فضلا عما تقدم فأن الامكانات الاقتصادية الزراعية منها و الصناعية لبلاد الشام ، وطبيعة سكانها المحبين للسفر و الترحال كأن له الاثر الواضح لنشاط التجاري و ازدهاره ، وكان للدين الاسلامي وتعاليمه وقيمة الاثر الواضح في التجارة و ازدهارها (٦) فمن المعلوم ان التقاء التجار المسلمين بأخلاقهم و تسامحهم من العوامل المهمة التي اثرت في نشاط الحركة التجارية ، كما كان للمساهمة الفعالة للمسلمين في خدمة النهضة الحضارية بشكل عام و الحركة التجارية بشكل خاص اثرها ايضا ، فتوجو اعمالهم بما قدموه من كتب و مألفات ووصف للاماكن و الطرق ،وملاحظات قيمة في وصفهم للممالك و الاقاليم ، و المسالك و بيان المسافات و اوضحت تلك الكتب و المعارف مناطق السلع و المنتجات ولفتت الانتباه بكل دقة للاهمية الاقتصادية بكل مدينة او بلد (٧)

النشاط التجاري لمدن بلاد الشام :-

ويبدوا ان ذلك النشاط التجاري كان عاملا مهماً في نمو المدن الشامية ، فالمدن الواقعة على خطوط سير القوافل التجارية الدولي القادم من الهند وبلاد فارس و العراق و الجزيرة العربية ، وكانت عامرة مزدهرة بفضل تلك الحركة التجارية النشطة فوصفت بأنها فوصفت بأنها ((مدينة عامرة خاصة باهلها كثيرة الخيرات على مد ربع طريق العراق الى الثغور و سائر الشامات)) (٨) وكذلك وصفها الرحالة من حيث اسواقها ، وكثرة حماماتها ، وفنادقها ، واتساع محالها وجلال اهلها وهذا ضروري لان النشاط التجاري يشكل حافزا قويا لكثير من المصالح التي كانت تنهض بتقديم الخدمات المختلفة للتجار من مطاعم وفنادق وحمامات ومخازن للبضائع وخانات واعلاف للدواب وما الى ذلك وتؤكد اخبار الرحلة الذين مروا بمدية حلب عمران المدينة واهمية التجارة التي تمر بها بوصفها عنصرا فاعلا في حياتها وان فيها محطة لتحصيل الضرائب التجارية عما يمر بها من التجارة بين الشام وديار بكر ومصر و العراق حيث كان يرد اليها تجار من تلك الاقاليم جميعها (٩).

وينقل ياقوت الحموي عن ابن بطلان المتوفي سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م الذي زار مدينة حلب سنة ٤٢٧هـ /١٠٣٥م خبرا ذا دلاله مهمة فيما يتعلق بالنشاط التجاري في المدينة حيث يقول ((من عجائب حلب ان في قيسارية البز عشرين دكانا للوكلاء ويبيعون فيها كل يوم متاعا قدره عشرون الف دينار مستمر ذلك منذ عشرون سنة والى الان)) (١٠)

يستنتج من ذلك استمرارية النشاط التجاري بوصفة عنصرا فعالاً كبير الاثر في ازدهار حلب وتراثها وتدل على ان تلك المدينة لم تكن مجرد محطة تعبرها القوافل ، بل مدينة مزدهرة تحتفظ لنفسها بقدر كبير مما يرد اليها من تجارات لتباع فيها ، مما ادى الى فتح وكالات تجارية لمجموعة من كبار التجار الذين ربما كانوا من خارج المنطقة .

ويمكننا ان نستخلص من ذلك ومن حجم القوة الشرائية في المدينة ان عدد سكانها كان كبير وان للتجارة التي تمر بها كبير الاثر في ذلك .

فضلا عن حلب كانت بالس الواقعة على الفرات احدى المحطات التجارية التي افادت كثيرا من حركة مرور قوافل التجار فيها حيث كانت منفذا لأهل الشام على الفرات لكن اهميتها تراجعت كثيار لتحول القوافل عنها بعد وفاة سيف الدولة الحمداني سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٨م (١١) ومثلها افادت حلب وبالس من مرور القوافل التجارية البرية في شمال الشام ، ففي الجنوب كانت مدينة الرملة تجارية ذات شأن ، كبير حيث اسهمت التجارة كثيرا في ازدهارها وكانت تحتوي على فنادق كثيرة معدة لنزل التجار وفيها العديد من الحمامات النظيفة

حتى وصفت بأنها مركز تجارة

دمشق وبأنها عامرة بالسكان وذات اسواق جميلة وحركة تجارية نشطة (١٢).

اما دمشق قاعدة بلاد الشام ومدينتها الاولى فكانت منذ عهد الاراميين الذين حلوا بها في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد مركزا لقوافل التجار وظلت تحتفظ بتلك المكانة عبر العصور اللاحقة وتأكدت مكانتها وازدادت بعد علو شأنها السياسي عند انتقال مركز الخلافة الاسلامية اليها في العصر الاموي وبقيت في القرنين الثالث و الرابع الهجريين مركزا ترد اليه وتنطلق منه تجارات الشرق و الغرب(١٣)

و الى جانب المدن التي ازدهرت نتيجة مرور طريق التجارة البرية فيها فقط ازدهرت المدن الساحل الشامي ذات الموانئ .

وشهدت نشاطاً تجاريا ملحوظا استحق التدوين من البلدانيين و الرحالة فمنها كانت تنقل البضائع و السلع التجارية القادمة من الشرق بحرا الى الغرب وفي الوقت نفسه ، وكانت تعبر السلع و البضائع القادمة من الغرب برا الى الشرق ففي الساحل الشامي كانت انطاكية اهم موانئ التجارية في القرن (٣هـ / ٩م) (١٤)

ويؤيد ذلك ما ذكره ابن خرداذبة في اشارته الى قيام الخليفة المعتصم العباسي (٢١٨-٢٢٧هـ) بتحصينها حيث كانت المحطة تجارة اليهود الراذانية فيقول ((وان شاءوا حملوا تجارتهم من فرجة من البحر الغربي فيخرجون بانطاكية ويسيرون على الارض ثلاثة مراحل (١٥) الى الجابية ثم يركبون في الفرات الى بغداد وثم يركبون في الدجلة الى الابلة (١٦) ومن موانئ المهمة طرابلس التي تميزت نشاطها بدليل المحطة التي كانت فيها بتحصيل الكرس على السفن التي كانت ترد اليها من البلاد الروم وبلاد الفرنجة ومن الغرب و الاندلس ، ودفعت ضريبة عشرة للفاطميين الذين كانوا يدفعون منها ارزاق الجند فضلاً عن ذلك كان للفاطميين سفن تجارية تبحر من طرابلس الى كل من بيزنطة وصقلية و المغرب للإتجار معها (١٧) وفي الجنوب من طرابلس كانت بيروت احد الموانئ الشامية الفعالة التي شهدت نشاطا تجاريا قويا وكانت بناء دمشق ومنفذ التجارة الواردة اليها من الشرق حيث اخذة ساحلها وتجارات البحر عليها دائرة وارده وصادرة)) (١٨) وعلاوة على ذلك كانت هناك موانئ الجنوبية الاخرى كصيدا وصور وعكا ، والتي وصفت بأنها كانت عامرة الاسواق ملئ بالبضائع النفيسة وفيها خانات القوافل التجارية (١٩)

ما اشتهر بها تجارة بلاد الشام :-

لم تكن بلاد الشام جسرا لعبور البضائع فحسب ، وانها أسهمت بشكل ملحوظ في النشاط التجاري عن طريق تصدير عدد من منتوجاتها الى اقطار المجاورة و عن طريق استراد بعض السلع وقد تمتعت هذه المنطقة بقاعدة اقتصادية انتاجية وفرت الاساس الضروري للاسهم في النشاط التجاري متوازن ان لم يكن راجحاً لصالحها فقد جاء بأن ((التجارات به مفيدة يرتفع فلسطين الزيت و القطن و الزبيب و الخرنوب و الملاصم و الصابون و الفوط ، ومن بيت المقدس الجبن و القطن و الزبيب و الخرنوب و الملاصم و الصابون والزبيب الصيوفي و الدوري غاية ، و التفاح و قضم قريش الذي لا نضير له و المرايا وقدور القناديل ، والابر و من اريحا غاية ، صفر بيان النيل و التمور و من عمان الحبوب و الخرفان و العسل ومن طبرية شقاق المطارح والكاغد و البز ومن القدس ثياب المنيرة و البلعسية و الحبال و من صور السكر و الخرز و الزجاج و المخروط و المعمولات ومن مآب قلوب اللوز ، ومن بيسان الرز ، ومن دمشق المعصور و القطين و الزبيب ، و من حلب القطن و الثياب و الاشنان و المعزة، ومن بعلبك الملان ...)) (٢٠)

السلع التجارية :-

نحاول من خلال المعلومات المتفرقة للوقوف على ما كان يصدر منها ، على بعض البلدان الاسلامية التي كانت تستورد منتوجات بلاد الشام فنظراً لانتشار زراعة الزيتون في مختلف انحائها حيث يبدو انه كان هناك فائض كبير في الانتاج الزيت فكان يصدر الى مصر و التي عدت ابرز البلدان المستوردات لزيت الزيوت من الشام و يذكر ان مصر في الزمن الذي كان نبحث فيه (اوائل القرن الرابع للهجرة /١٠م)(٢١) كانت تتزود بحاجتها في الزيت من سفاقس في تونس لقلة زين الشام ونوصي هذه الاشارة الى ان المألوف كان استيراد مصر لحاجتها من الزيت من بلاد الشام لكن عندما قل الزيت بالشام اتجهت الى تونس الا اننا لا نعلم فيها اذا كان السبب قلة الزيت في الشام يتعلق برداءة المواسم أم نتيجة القلق السياسي التي كانت البلاد تعاني منه في هذه المدة (٢٢)

ان زراعة الزيتون المألوفة في المنطقة منذ القدم ظلت مستمرة علاوة على انتاج الزيت وتصديره ، فبيت المقدس كان ((فيها ارباب عائلات يمسك الواحد منه خمسن الف كن (٢٣) و من زيت الزيتون ويحفظونها في الابار و الاحواض ويصدرونها الى اطراف)) (٢٤)

ليكن هذه الاشارة لا تسعفنا في معرفة البلد الواحد على الاقل من بلدان التي كانت يصدر اليها الزيت الشامي غير ان اعتماداً على الدراسات الحديثة في هذا المجال يتضح ان العراق كان بين البلدان التي تستورد جزأ من زيت الشام وزيوتها في القرن الرابع للهجرة (٢٥)

ونتيجة لانتشار الزراعة الكروم في مختلف انحاء الشام فقد كان انتاجها من الزبيب وفيرا فهناك اشارة الى مواقع في بلاد الشام منها فلسطين الرملة ، وبيت المقدس ، ودمشق (٢٦) ومنبج التي كان لزبيها شهرة عالية وكان يحمل الى حلب وغيرها و من المناطق (٢٧) وكان انتاجها (٢٨) وكانت الفاكهة الشامية حيث كان يوجد بكثرة في بيوت الاثرياء علاوة على الكعك الشامي فعندما ((دخل على ابي جعفر المنصور حبيب ابن عبدالله بن رغبان الكاتب يوما في شهر روضان وقال له : نعطش يا ابن رغبان ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين سحورك ؟ قال فرخ او دجاجة او لحم بارد من طبخ او شواء . قال : هذا الذي يعطشك تسحر بما يتسحر به امير المؤمنين انظر الكعكات من هذا الكعك الشامي فأجعله في قدح واغمره بالماء من اول الليل فإذا كان في السحر تجده قد مات فأشربه فانه فأنه طعام يعصم وشراب يروي(٣٠)

تجارة بلاد الشام الخارجية:- وكانت التجارة نشيطة بين بلاد الشام واليمن و الحجاز منذ العصور السابقة للإسلام (٣١) وكان الطسب من المواد التي تاجر بها عرب الجنوب وصدره الى بلاد الشام ، كما صدرت اليمن الاحجار الكريمة والذهب الى اسواق فلسطين(٣٢) واستورد تجار الشام منها المنسوجات و العنبر و السيوف و العصائب (٣٣) و المرايا و اللبان و البهارات وكان تجار اليمن يجلبون قسماً منها من الهند وبعضها من بلادهم(٣٤) واستمر النشاط التجاري بين الحجاز و الشام في العصور الاسلامية وكانت القسي وهي ثياب مضلعة فيها حرير من اشهر ما تصدره بلاد الشام الى الحجاز (٣٥) وعلاوة على نشاط التجارة بين الشام وشمال افريقية ولا سيما بعد ان تمت سيطرة الدولة العربية عليها ، وجلبوا منها الطنافس الفاطرة كما كان تجار الشام يحملون البسط و الوسائد و المقاعد من امينيا واواني الذهب و الفضة و الديباج و البراذين و الجواري و الاقفال المحكمة من بلاد الروم (٣٦) ولم يتوقف نشاط التجار الشاميين على نقل البضائع داخل حدود الدولة الاسلامية وانما تعدى الى بلاد مختلفة من العالم فكانت لهم علاقات تجارية من الشرق وخاصة الهند و الصين ، ومع دول أوربا كما نشط التجار في الوصول الى أفريقية وشواطئها الشرقية .

وكان التجار المسلمون من بلاد الشام يأتون بكثير من البضائع من أسواق الشرق الى أسواق أوربا ويعودون من هناك محملين ببضائع اخرى ليتاجروا في اسواق العالم الشرقي مع منتجات بلادهم وقد ادى التجار المسلمون دورا أشبه ما يكون بدور الوسيط التجاري ساعدهم على ذلك موقع بلادهم ، وتوفر الامن النسبي في انحاء البلاد الاسلامية . وحملت منتجات بلاد الشام الى تلك الانحاء وكان الزيت الشامي المعروف بالزيت الركابي يصدر على نطاق واسع الى مختلف البلدان (٣٧) كما حملت الى تلك الانحاء الثياب الحريرية كالخز والديباج النفيس و القطن و الزبيب و الخرنوب و الملاهم و الصابون و الغوط و التفاح و الجبن وقضم قريش و المرايا و قدور القناديل و الابر و التمور و النيل و شقاق المطارح و الثياب المنيرة و البلعسية (٣٨) و الحبال و السكر و الخرز و الزجاج المخروط و المعمولات وقلوب اللوز (٣٩) و الحديد ، و الحواره وبها تبيض السقوف و الحجارة البيضاء و الرخام و النسيج (٤٠) ودهن البنفسج و الاشنان و الملابن (٤١) و التين و الفستق (٤٢) فكانت تصل الى حلب قوافل عظيمة قادمة من الصين و الهند و بلاد فارس لتتفرق بعد ذلك الى أسيا الصغرى وارمينيا و مصر فكانت اسواق حلب تفيض ببضائع الهند (٤٣) ومن اهم بضائع الهند التي استوردها التجار المسلمون ، هي النمور و الفيلة و الياقوت الاحمر و الصندل الابيض وكذلك الابنوس وجوز الهند (٤٤) و الذهب و القصدير و الاحجار الكريمة و العاج و البهارات و التوابل و الفلفل وحب الهال و القرفة و العطور و السوف و الحديد الخام (٤٥) اما من الصين فقد استوردوا الكاغد و الحرير و المواد و الطواويس و اللبود و الدارصيني (٤٦) و الرقيق و العقاقير و المسك و الكافور و العود و الخزف

(٤٧)واما من بلاد الخزر العبيد و الاماء و الدروع (٤٨) و من روسيا كانوا يأتون بالسمور و جلود الثعالب السود و الرقيق و من بلاد ما وراء النهر الورق و السنجاب و المسك (٤٩) ومن أوربا جاء تجار المسلمين بالخدم و الجواري و الغلمان و الديباج وجلود الخز و الفراء و السمور و السيوف (٥٠) وحملوا لها منتوجات بلادهم وبعض البضائع التي استوردوها من الهند و الصين .

وصل التجار الى افريقيا ومنها الحبشة وساحل أفريقية التي جاءوا منها بالعطور و الاطياب و الذهب و الرقيق (٥١) و العاج و الابنوس (٥٢) وكذلك من الحبشة احضروا الرقيق و العقيق و العاج و الجلود المدبوغة (٥٣)

طرق التجارة الشامية الداخلية و الخارجية :-

سلك التجار عدة طرق في رحلاتهم التجارية الداخلية منها الخارجية، ومنها الطرق البحرية التي استخدمت فيها السفن و الزوارق لنقل السلع التجارية وعرف التجار في بلاد الشام كثيرا من الطرق التجارية قبل الاسلام ثم سلكوها بعد الاسلام في العصور التالية كما عني الخلفاء المسلمون بأنشاء الطرق واولوها عناية خاصة(٥٤)

ومنها الطرق البرية وتحمل فيها البضائع على الدواب ومنها طريق القوافل وتصل بلاد الشام بالحجاز و اليمن (٥٥) ومن ذلك الطريق طريق اخر في جنوب الاردن وصل غزة ورفح ثم الى مصر (٥٦) وارتبط به ايضا طريق باتجاه الشمال ، وكذلك طريق من دمشق الى الرقة (٥٧) وطريق اخر يصل دمشق بفلسطين ومصر (٥٨)و من الطرق التجارية التي تربط بلاد الشام بالشرق طريق من دمشق الى نصيبين فالعراق ثم الى زاجروس و الى الهند (٥٩) وطريق اخر من دمشق الى فلسطين ومصر و تونس و المغرب الاقصى (٦٠) علاوة على ذلك طريق اخر كان يصل الثغور الشامية من حلب الى قنسرين فانطاكية و الاسكندرونة وعين زربة (٦١) وطريق من الثغور الشامية الى العراق وبلاد فارس ثم الى الهند (٦٢)

اما الطرق البحرية تبدأ من السواحل بلاد الشام على بحر الروم (المتوسط) ومنها طريق من الاسكندرونة الى اوربا ، ومن انطاكية الى فرنسا ، وطريق من ساحل البحر المتوسط الى مصر و بالبحر الاحمر (القلزم) الى اليمن وعبر المحيط الهندي الى موانئ الهند و الصين ، وهناك طريق عبر الفرات الى البصرة عبر الخليج العربي الى عمان او الى الهند (٦٣) ومن طريق البحرية ما كان يوصل الى شمال افريقيا وشرقها ابتداء من موانئ الشامية الى شواطئ شمال افريقيا و المغرب الاقصى ،او الى مصر وعبر البحر الاحمر الى سواحل شرق افريقيا ز وكان هناك طريق يوصل ما بين الخليج العربي الى الفرات ثم الى ثغور الجزيرة و الى اسيا الصغرى (٦٤) اما التجارة الداخلية في بلاد الشام فمركزها الاسواق ، والسوق في بلاد الشام شأنها شأن بقية الاقاليم وهي عبارة عن مجموعة من الدكاكين تمتد على طول الشوارع من الجانبين ، تجمع بين اصحاب الحرف و التجار ولم يكن من الضروري ان تتجمع الاسواق معا في مكان واحد من المدينة فكل صنف له سوقه الخاص ويقال سوق القمح وسوق الشعير وسوق الفاكهة وسوق الحدادين وسوق النحاسين وسوق العطارين وهكذا (٦٥) ، وكانت هناك اسواق في المدن تقام في ايام معينة من الاسبوع فيقال سوق الاثنين او سوق الثلاثاء او سوق الاربعاء ويظل السوق عامرا بالحركة طوال النهار ويأكل التجار في احد المطابخ او يستحضرون شيئا الى دكاكينهم ولا يذهبون الى بيوتهم الا في المساء (٦٦) ووجدت اسواق عادية في المدن او القرى اما يومية او في ايام معينة لبيع الانتاج الحلي و الخضراوات و الفواكه (٦٧) ووجدت ايضا في الاسواق ايضا فنادق للتجار الغرباء كانت اشبه بالأسواق الكبيرة فكان الفندق يتكون من مبنى تعرض السلع في طابقه الاسفل وفي اعلاه غرف لمبيت التجار ، وقد استخدمت الاقفال البيزنطية بصفة خاصة لأغلاق ابواب الفنادق. (٦٨)

اما التجار الاجانب فكانت الدولة تحصل منهم العشر من قيمة بضائعهم ، ولم يسمح لهم بالإقامة طويلا في البلاد ، وكان البيع و الشراء يتمان بالمقايضة كوسيلة من وسائل التعامل التجاري ،واستخدمت النقود المسكوكة من الذهب و الفضة ومعدن النحاس وكان من وسائل المعاملات التجارية ((الصك)) وهو في الاصل سند الدين و الصك أشبه بالشيك في الوقت الحاضر (٦٩) وكانت المعاملات التجارية الضخمة

تستدعي وسائل الدفع مأمونة من الضياع بعيدة عن تناول اللصوص فقد كان العمل بالسوق ان كل معه مال يعطيه للصراف ويأخذ منه رقعا ثم يشتري ما يلزمه ويحول ثمنه على الصراف ولا يعطيه شيئا سوى رقاع الصراف طالما يكون بالمدينة.(٧٠)

لقد كان للتجارة اهمية كبيرة في الدولة الاسلامية فكانت من الوسائل المهمة للاتصال بالشعوب الاخرى فأدى النشاط التجاري الى انتشار الاسلام في المناطق النائية التي لم تصلها الفتوحات الاسلامية ، كما اسهم في انتشار اللغة العربية وزيادة العناية بها ودراستها وتعلمها علاوة على انها ساعدة على الاحتكاك الحضاري بين المسلمين وبين الاقوام الذين تاجروا معهم فأثروا وتأثروا بهم في جميع الجوانب الحضارية (٧١)

الفهرسة :-

(١) فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة كمال اليازجي الطبعة الثانية نشر دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م ، ١٨٧/٢-١٩٦.

(٢) ريسلر ، جاك ، الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، نشر الدار المصرية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٢٥ . فليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ١٩٦/٢.

(٣) الاصطخري ، ابراهيم بن محمد (عاش في القرن الرابع الهجري)، مسالك الممالك ، تحقيق دي غويه مطبعة بريل ليدن ١٩٢٧، ص ١٦٧. ابن حوقل ابو القاسم محمد بن علي (ت سنة ٣٥٦هـ / ٩٩٦م). صورة الارض نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٦٠، ص ١٦٥. ابن الفقيه : ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م)، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل – ليدن ١٣٠٢هـ ، ص ١٠٢-١٠٣

(٤) محمد كرد علي ، خطط الشام ، الطبعة الثانية ، نشر دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٩م ، ٢٣٣/٤-٢٣٤.

(٥) ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبدالله (ت ٣٠٠هـ / ٨٠٤م): المسالك و الممالك ، طبعة ليدن – بريل ١٨٨٩ ، ١٥٣-١٥٥

(٦) الشيباني ، محمد بن حسن (ت١٨٩هـ /٨٠٤م)، الاكتساب في الرزق المستطاب ، تلخيص تلميذه محمد بن سماعة ، تحقيق محمد عرنوس ، الطبعة الاولى ، نشر عزت العطار مطبعة الانوار بيروت ١٩٣٨م ص ٣٢-٣٨؛ ادم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر مصر ١٩٤١ ، ٣٧٤/٢؛ عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٨م ، ص١١١.

(٧) عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى مطبعة الانكلو المصرية القاهرة ١٩٧٣م ، ص ٢٣٠-٢٤٠

(٨) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٦٣.

(٩) ناصر خسرو ، ابو معين الدين ناصر (ت ٤٣٨هـ /١٠٤٧م)، سفرنامة ، ترجمة يحي الخشاب ، الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٠ ، ص ٤٤ . كي ، لسترانج ، فلسطين في العهد الاسلامي ، ترجمة محمد عمايرة ، الطبعة الاولى ، نشر المطابع التعاونية ، عمان ١٩٧٠ ، ص ٢٩٥-٢٩٧.

(١٠) شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، نشر دار صادر ودار بيروت لنان ١٩٥٥م ، ٢٨٤/٢ ، كراتشكوفسكي ، اغناطيوس ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبعة لجنة التأليف القاهرة ١٩٦٥م ، ص ٢٨٧.

(١١) لاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٤ . ابن حوقل ، صورة الارض ، ١٦٥.

(١٢) المقدسي ،محمد بن احمد (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي غويه مطبعة بريل ليدن ١٩٠٦م . ص ١٦٤ . كي .لسترانج ، فلسطين في العهد الاسلامي ص ٢٥٤-٢٥٥

(١٣) Allen Tower، The Qusis of Damascus. P.P 5 .1935 The American university of Beirut،.7

(١٤) ادم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الربع الهجري ٢٥٥/٢.

(١٥) المرحلة : مسيرة يوم واحد ، ينتظر فالتر هنتس ، المقاييس والاوزان الاسلامية ص٩٦

(١٦) ابن خرداذبة ، المسالك و الممالك ص١٥٣

(١٧) ناصر خسرو ، سفرنامة ص٤٨. كي لسترانج ، فلسطين في العهد الاسلامي ، ص٢٨٧

(١٨) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١٦٣.

(١٩) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص١٢٢ . ناصر خسرو ، سفرنامة ص ٥٠، الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (ت ٥٦٠هـ /١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق تحقيق " سوريا ولبنان وفلسطين و الاردن " تحقيق ابراهيم شوكت ، مجلة المجتمع العلمي العراقي م ٢٠ لسنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، ص ٢٧٠.

(٢٠) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ١٨٠-١٨١.

(٢١) صورة الارض ، ص٧٣.

(٢٢) ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ، نشر دار صادر ، دار بيروت ،(بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥) ٢٠٣/٧-٣٠١.

(٢٣) المِثْ: مكيال كان يساوي رطلين ويعادل ٨١٩ غم في النظام المتري . ينظر : فالتر هنتس ، المكاييل و الاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي نشر الجامعة الاردنية (عمان ١٩٧٠م ، ص ٤٦)

(٢٤) ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص٢٠.

(٢٥) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص١٤٠. زكي النقاش ، العلاقات الاجتماعية و الثقافية و

الاقتصادية بين العرب و الفرنج خلال الحروب الصليبية ، نشر دار الكتاب اللبناني (بيروت ١٩٥٧٠)، ص ٩٩.

(٢٦) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ١٨٠.

(٢٧) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٧٣.

(٢٨) الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م). الوزراء و الكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري الطبعة الاولى ،مطبعة البابي الحلبي (مصر ١٩٣٨م)، ص ٢٨٧.

(٢٩) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٧٢ ، ص ١٩٩

(٣٠) الوزراء و الكتاب ، ص ١٠٢.

(٣١) الواقدي ، محمد بن عمر الواقدي (ت سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٨م) فتوح الشام ، الطبعة الاولى ، مطبعة بولاق (مصر ١٩٣٢م) ١٤/١

(٣٢) عمر رضا كحالة ، دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية نشر المطبعة التجارية (دمشق١٩٧٣)، ص ١١١-١١٢.

(٣٣) مصطفى صادق الرافعي ، حضارة العرب ، نشر دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٤م ، ص ١٩٣.

(٣٤) نوفل افندي بن نعمة الله بن جرجيس الطرابلسي كتاب صناعة الطرب في تقدمات العرب ، مطبعة الامريكان بيروت بلا تاريخ ص ٢٩٧.

(٣٥) البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) صحيح البخاري ، طبع ونشر مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ١٩٥٣م)، ١٩٥/٧

(٣٦) الجاحظ ، ابي عثمان عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ / ٨٦١م) كتاب التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، نشر دار للكتار الجديد (القاهرة ١٩٦٦م)ص ٢٦.

(٣٧) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ص ١١٥

(٣٨) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ص ٣٦٦-٣٦٩.

(٣٩) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٨٠.

(٤٠) محمد كرد ، خطط الشام ٢٤٣/٤.

(٤١) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٨١.

(٤٢) ابن بطوطة ، ابو عبدالله بن محمد عبدالله اللواتي الكنجي ، (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧ م) ، الرحلة المسمات تحفة النظار في غرائب الامصار وعجايب الاسفار ، مطبعة الاستقامة (القاهرة ١٩٦٧،ص٦٣)

(٤٣) الجاحظ ،التبصر بالتجارة ص ٢٥-٢٦

(٤٤) الجاحظ ،التبصر بالتجارة ص ٢٦.

(٤٥) مصطفى صادق الرافعي ، حضارة العرب ، ص ١٩٣

(٤٦) الجاحظ ،التبصر بالتجارة ص ٢٦.

(٤٧) نيقولا زيادة ، جغرافية الشام ، نشر دار الكتاب اللبناني (بيروت ١٩٦٢م ، ص ٢٤٠)

(٤٨) الجاحظ ،التبصر بالتجارة ص٢٨

(٤٩) انور محمد الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ، نشر دار الفكر العربي (بيروت ١٩٩٣، ص ٣١١)

(٥٠) محمد كرد علي ، خطط الشام ٢٤٣/٤

(٥١) مصطفى صادق الرافعي ، حضارة العرب ، ص١٩٣.

(٥٢) عبد الحميد العبادي واخرون ، الدولة الاسلامية تاريخها وحضارتها (القاهرة ١٩٧٢)ص ٣٩.

(٥٣) انور محمد الرفاعي ، الاسلام الاسلام في حضارتة ونظمه ص ٣١١.

(٥٤) الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧ م) خلاصة الذهب المسبوك و الجواهر المحكوك في مختصر سير الملوك ، تحقيق مكي سيد جاسم ، نشر مكتبة المثنى بغداد بلا تاريخ ، ص١ . القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علب (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨) ماثر الاناقة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج الطبعة الاولى ، نشر عالم الكتب (بيروت١٩٦٤)، ١٣٦/١.

(٥٥) الواقدي ، فتوح الشام ١٤/١.

(٥٦) محمد كرد علي ، خطط الشام ٢٤١/٤

(٥٧) قدامة بن جعفر (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٨م) ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد (بغداد :١٩٨١)، ص ١٢٧-١٢٨.

(٥٨) قدامة بن جعفر ، لخراج وصناعة الكتابة ، ص ١٢٨.

(٥٩) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ٢٤٣/٤.

(٦٠) قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ص ١٣٠.

(٦١) قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ص١٢٩.

(٦٢) محمد كرد علي ، خطط الشام ٢٤٣/٤.

(٦٣) محمد كرد علي ، خطط الشام ٢٤٢/٤.

(٦٤) زكي النقاش ، العلاقات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية بين العرب و الفرنج ، ص ٩٩. فتحي عثمان ، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي و الاتصال الحضاري ، نشر دار الكتاب العربي للطباعة و النشر (القاهرة ، د/ت)ص ٢٤١.

(٦٥) ادمتز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ٢٩٨/٢. غوفرو دبمومبين ، النظم الاسلامية ، ترجمة فيصل السامر وصالح الشماع ، نشر دار النشر للجامعيين (بيروت ١٩٦١م) ص٢١٣.

(٦٦) ادم متز ، الحضارة الاسلامية ٢٨٣/٢-٢٨٤.

(٦٧) دبمومبين ، النظم الاسلامية ، ص ٢١٤.

(٦٨) ادم متز ، الحضارة الاسلامية ٢٨٤/٢.

(٦٩) ادم متز ، الحضارة الاسلامية ٢٧٩/٢.

(٧٠) ادم متز ، الحضارة الاسلامية ٢٨٦/٢.

(٧١) زكي النقاش ، العلاقات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية بين العرب و الفرنج ، ص ٩٩ ، ١٠٠.

بازرگانیا شامێ دسه ده یێن سیێ وچارێ مشه ختیدا

پوختە:

وەلاتێ شامێ لڤی دەمیدا پشکەك ژجیهانا بەرفرەها ئیسلامێبوو،لەوا کاریگەربوو ب بارودوخێن وێ یێن سیاسی وئابوری وهندەك جاران بوویە پشکەك ژدەستهەلاتا خیلافەتا عەبباسی ل بەغدایێ هەروەسا دسەردەمێن تولونی وئەخشیدیدا دگەل وەلاتێ مسرێ ئێککگرتی بوویە، ولسەردەمێ فاتمیدا پتریا ئەردێ وێ کەفتیە ژێر دەستەلاتا فاتمی ل قاهیرە.بەڵێ سەرەرای رەوشا سەخت ونەخوشا وەلاتێ شامێ ژلایێ سیاسی ڤە ڤی وەلاتی پێشکەفتنەکا بارزگانیا مەزن بخوڤەدیت،وئەو پرتاڵێ هناردەکر گەلەك ژوی پرتاڵێ هاوردەکری پترببوو.

چالاکییێن پێشەسازی وچاندنێ هەروەسا جهێ وەلاتێ شامێ کارتێکرنا مەزن دوەرارا بازرگانیدا هەبوو، چونکە ژبەرجهێ خویێ جوگرافی بوو رێکەك بو دەرباس بوونا بازرگانیا جیهانی دناڤبەرا رۆژهەلات و رۆژئاڤا دا، وئەڤێ کارتێکرنا خو هەبوو لسەر گەشەکرنا باژێرێ وێ ئەوێن دکەڤنە سەر رێکا کاروانان وئەو باژێرێن بەندەر لسەر دەریایی هەبن.

هەروەك دیار هوکارێ بازرگانی کاریگەریا خو لسەر وەرارا باژێرێن شامێ هەبوو، وئەگەر ئەم تەماشەی وان باژێرێن دکەڤنە سەر هێلێن بازرگانیێ بکەین دێ باژێرێ حەلەبێ بینین کو خودان جهەکێ ژهەژی بوو لسەر هێلا بازرگانیا هندستان و وەلاتێ فارسان وعیراقێ وگزیرتا عەرەبی وباژێرەکێ ئاڤا وگەشەکری بوو، هەروەسا باژێرێ بالس لسەر رووبارێ فوراتێ.

بەڵێ باژێرێ دیمەشقێ کو بنگەهێ شامێ وباژێرێ وێ یێ ئێکێ بوو،ئەڤ باژێرە هەر لسەردەمێ ئارامین هەروەسا ناڤەراستا هزارا دووێ بەرێ زاینی مەلبەندەکێ کاروانێن بازرگانی بوو دسەردەمێن پاشەروژێدا هەرلسەر ڤی رۆلی بەردەوام بوو،ولسەردەمێ ڤێ ڤەکولینێدا ژی مەلبەندەکێ بهێزێ بازرگانی بوو.

هەروەسا وەلاتێ شامێ ب جورێن جیاوازێن پرتالێن بازرگانی دهاتە نیاسین ئەوێن پشکداریەکا بەرچاڤ دچالاکییێن بازرگانیدا پەیدادکرن.

Trade in third and fourth hijri centuries syria

Abstract:

In this period syria was part of a greater Islamic world.it was affected by this world‹s political and economical state and the industrial development ‹agricultural activity and geographical location had a great effect on the trade development.

One to its location ‹it has become a bidge for trade between east and west ‹ which had its impact in the development of its provinces which are located along the caravan routes as well as the coastal cities which have trade harbours .therefore ‹alleppo and Damascus became famous for their rich merchandise and also coastal cities such as tripoli‹Beirut‹syria‹sidon and akka which played an essential role in international trade during this period.

They were described as cities full of precious goods and strations for trade caravans.

Syria has not been merely aroute of trade ‹but also played amajor role in that trade trough exporting a number of its productions to neighbouring countries and importing other types of goods.